ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد: 09، العدد: 01 (2024) ص 310 - 318

تشكيل الحوار الثقافي في الوسائط الإعلامية الجديدة _اليوتيوب أنموذجا_

Shaping Cultural Dialogue in New Media _ YouTube as a Model_

جبوري أسماء
المركز الجامعي مرسلي عبد الله _تيبازة_ (الجزائر)
مخبر الممارسات الثقافية و التعليمية التعلمية بالجزائر
djabbouri.asmaa@cu-tipaza.dz

عموري سعيد
المركز الجامعي مرسلي عبد الله _تيبازة_ (الجزائر)
مخبر الممارسات الثقافية و التعليمية التعلمية بالجزائر
Said_amo@yahoo.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/08/06
تاريخ القبول:
2024/03/13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ **الحوار الثقافي**
- ✓ **السيميوثقافية**
- ✓ **اليوتيوب**

الملخص :

في ظل التغيرات التكنولوجية والتحولات و التطورات التي طالت جميع الميادين، أضحى الإعلام الجديد مظهراً من مظاهر الثورة الرقمية، ذلك في إطار ظهور وسائط إلكترونية أكثر رواجاً والانفتاح على العوالم الافتراضية التي مست منظومة العلاقات التفاعلية الاجتماعية، و أثرت أيما تأثير على الوعي الاجتماعي الفكري و الثقافي لدى الجماهير خاصة فئة الشباب المستخدم.

عليه تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن تجلي الكون الثقافي في فضاء العوالم التواصلية الجديدة، و عن العلاقة التي يؤسسها الفضاء كعلاقة تفاعل بينه و بين التعليقات كأنساق ثقافية منمذجة و كآلية للحوار الثقافي، و قمنا فيها بتحليل مجموعة من تعليقات المدونين على فيديو في قناة على منصة اليوتيوب، من منظور سيمياء الكون الثقافي، لنكشف في الأخير أن هذه التعليقات هي مؤول لكل الممارسات الثقافية الدالة على تحقق آلية الحوار الثقافي ضمن فضاء سيميائي يقبل الاختلافات السيميائية كقانون مسير له وضابط لهذه السيرورة التدليلية .

Article info

Received
06/08/2023
Accepted
13/03/2024

Keywords:
- ✓ *cultural dialogue*
- ✓ *semio-cultural.*
- ✓ *YouTube*

Abstract :

In the context of technological changes, transformations, and developments in all fields, the new media has become a manifestation of the digital revolution, in the context of the emergence of more sought-after electronic media and openness to the virtual worlds that have affected the system of social interactive relations, and have had a significant impact on the social intellectual and cultural awareness of the masses, especially the category of young people users. This study seeks to explore the manifestation of the cultural universe in the space of new communicative worlds, and the relationship that space establishes as an interaction between it and comments as modeled cultural patterns and as a mechanism for cultural dialogue. We analyzed a series of bloggers' comments on a video in the Arabic literature channel on YouTube, from the perspective of cultural universe semiotics. Finally, we discovered that these comments are responsible for all cultural practices that indicate the fulfillment of the mechanism of cultural dialogue within a semiotic space that accepts semiotic differences as governing law and the controller of this significant course.

1 مقدمة

أضحت سلطة المعلومة والاتصال المباشر بالإعلام الإلكتروني، نفوذا و قوة معلوماتية، لكونها المنفذ التواصلي الرئيسي في انتشار القنوات الإعلامية، و التي أدت بنا إلى التساؤل حول الكيفية التي تمتلك بها صورة القناة قوة التواصل، حيث تتجلى هذه القوة من خلال القدرة على بناء كون تواصلي، و هذا الكون هو ما ركزت عليه سيمياء الثقافة في مقولاتها و بخاصة عند يوري لوتمان، ولأن مقولات سيمياء الثقافة، تشتغل لتفسير ظواهر العالم و كيفيات بناء جسر التواصل بالنظر إلى العلاقات التي تبنيها العلامة السيميائية فإنها من خلالها تُقعدُ لكون سيميائي ثقافي، على اعتبار أن الثقافة عنوان التواصل.

ذلك أن عناصر تشكيل هذا الكون السيميائي في قنوات التواصل الجديدة تركز على التفاعل الذي يرسم عالم التواصل، و هنا تظهر جلياً مقولة الحوار الثقافي و دورها في تشكيل الكون السيميائي في الوسائط التواصلية الجديدة(اليوتيوب)، ومنه بلورنا إشكالية دراستنا وفق الصيغة التالية: كيف يتشكل الحوار الثقافي في الإعلام الجديد من خلال الوسائط الإلكترونية الأكثر رواجاً في التواصل العالمي؟ و ما هي أسس بناء التواصل الإعلامي في الحوار الثقافي من خلال بناء التفاعل الجديد الذي فرضته –الأيقوني– الوسائط الجديدة من إعجابات و تعليقات؟

حيث قامت إشكاليتنا على فرضيتين أساسيتين، و هي وجود علاقة يؤسسها الفضاء الثقافي للقناة ككل مع التفاعل العلاماتي الذي يخلقه المدونون داخل الفيديو، و كذا نسبية هذه العلاقة بين الفضاء كعلاقة تفاعل و بين التعليقات كآلية للحوار الثقافي.

تبعا لهذه الإشكالية تعاملنا مع إجراءات المقاربة السيميوثقافية، التي نهدف من خلالها إلى الكشف عن المبادئ التي تعمل على تشكيل الفضاء الثقافي السيميائي داخل النموذج المتخذ للدراسة، خصوصا كيفية التأثيث لآلية حوارية بين العناصر التواصلية داخل سيرورة سيميائية محكمة.

2.الكون السيميائي و الحوار الثقافي:

1.2. سيمياء الثقافة ليوري لوتمان:

إن الحديث عن سيمياء الثقافة عند يوري لوتمان يتطلب منا الإشارة إلى تطور رؤية السيميائيين للدلالة عبر مدارسها؛ فبعد التطور الذي شهدته السيميائية مع رائديها سوسير و بيرس، و انقسامها لاتجاهات بدأت تأخذ منحى معرفيا منهجيا جديدا عمل فيه السيميائيون على محاولة الاشتغال و بلورة قوانين و منظومات جديدة متفرقة، وذلك –أساسا– بعد ارتكازهم على المفاهيم الأوروأمريكية، فبداية مع سيمياء الدلالة لرولان بارت و التواصل مع كل من أمبرتو إيكو و غيرهما و صولا إلى سيمياء الثقافة مع مدرسة تارتو بموسكو؛ فقد ذكر جميل حمداوي:« أن السيميوطيقا (La sémiotique) قد تناولت مجموعة من المواضيع بالتفكيك و التركيب، و دراسة الدوال و العلامات و السيميوزيس، بغية بناء المعنى العميق، و تحصيل الدلالة الثاوية وراء السطح، و من أهم هذه المواضيع، الفعل، الذات، و الوجدان، و التوتر، والثقافة، و الفضاء، و الزمان، و الشخصية، و الصورة، و الإشهار، و الأسلوب، و النص، والفن، و التأويل، ووسائل الإعلام... » (حمداوي، 2017، صفحة 59)و بالنظر إلى الثقافة كمفهوم تجاذبته العديد من المباحث الفكرية و المعرفية إلا أنها أضحت نسقا سيميوطيقيا بالدرجة الأولى، ذلك لتداخلها مع موضوعات الفكر و السلوك الإنساني، فالثقافة هي« المنظومة المعقدة

و المتشابكة التي تتضمن اللغات و المعتقدات و المعارف و الفنون و التعليمات و القوانين و الدساتير و المعايير الخلقية و القيم و الأعراف و العادات و التقاليد الاجتماعية و المهارات التي يمتلكها أفراد مجتمع معين (ميليفين، 1974، صفحة 64) » فهي بهذا ترتبط ارتباطا متلازما بالوجود الإنساني و بجميع سلوكاته و جوانب المجتمع و تطوراته الاقتصادية و الدينية و الاجتماعية النفسية.

إلا أن مفهوم الثقافة ارتبط أولا بصناعة الأنثروبولوجيين و هذا فيما ذهب إليه تايلور في تعريفه الشهير للثقافة الذي يرى بأنها « كل مركب يشتمل على الأعراف و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و العرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع » (الكبال، 1997، صفحة 30) حيث نجد هذا التعريف يتضمن جميع العناصر اللامادية (العادات و التقاليد، الأساطير و الدين.)، التي تمثل مجموع الأنظمة الثقافية التي تؤطر المجتمعات الإنسانية.

تأسيسا على ما سبق، تشع سيميائيات الثقافية (sémiotique de la culture) بداية مع منظري المدرسة الشكلانية الروسية (Formlistes Russes)، أمثال بوريس أوسبنسكي و ف.ن توبوروف، و دراسات فلادمير بروب، و أعمال باختين وأبحاث رولان بوسنير ، إلا أن خصوصيتها تأكدت مع اقتراحات **إرنست كاسيرير** حول كون أنساق بعض العلامات هي أشكال رمزية في الأصل، و هذه الأشكال هي التي تكون ثقافة أي مجتمع . (بريمي، 2018، صفحة 52) فهو بهذا انتقل من فكرة الكون الحيوي الرمزي أي من الطبيعة إلى الثقافة ، ومنه تعنى سيميائيات الثقافة بدراسة الأنظمة الثقافية(الفنون و الآداب، اللغات الطبيعية و الكونية)، كونها علامات و دوال وإشارات، ورموز لغوية و غير لغوية، و كذا اعتبارها عملية تنظم السيرورة التواصلية.

في هذا الصدد تأتي الثقافة كنسق سيميائي، و ذلك راجع إلى ارتباطها الوثيق بالتجربة الإنسانية التي تحيل إلى امتيازها بالخاصية التواصلية، فالظواهر الثقافية هي في الأصل أنساق دلالية و موضوعات تواصلية تفضي لإقامة بنية من العناصر الوظيفية المرتبطة بنظام محدد و معين، تتولد عنها سيرورة تدليلية تواصلية تسبح في كونها العلامات التي بدورها لا تخرج عن أي تسنين تاريخي و ثقافي، هذا ما ذهب إلى تقريره يوري لوتمان أحد مؤسسي مدرسة تارتو _ موسكو السيميائية_ الذي يرى أن الهدف الرئيسي للدرس السيميائي للثقافة هو« دراسة العلاقة الوظيفية بين أنساق العلامات المختلفة. » (بريمي، 2018، صفحة 47) فكل ثقافة لها أنساق دالة و هذه الأنساق تأسست مسبقا عن تلاحم عناصر ذات دلالات موحدة غير معزولة، تميزها عن غيرها من الأنساق الثقافية الأخرى.

فقد عملت مدرسة تارتو السيميائية على محاولة إرساء مفاهيمها حول الثقافة خاصة ما تقدم به يوري لوتمان و أوسبنسكي في أنها« ليست مطلقا نظاماً عالمياً، بل هي نظامٌ فرعيٌ يتشكل طبق نظام مخصوص (بوزوادة، 2016، صفحة 135) » .فكل ثقافة و لها خصوصيتها التي تميزها و تضفي عليها الطابع الحيوي الذي تشتغل عبره الأنساق الدالة محاولة في ذلك خلق نظام تتفرد به كل ثقافة عن أخرى، و لعل الأمر الذي يؤكد ذلك هو تمايز المجتمعات بثقافاتها عبر العالم فكل مجتمع له عناصره الوظيفية (من طقوس و عادات و لغات و لباس...) تحمل هي الأخرى أنساق تواصلية اجتماعية تسعى بها إلى إنتاج معنى يتشكل به النظام الكوني.

لعل ما يميز مدرسة تارتو السيميائية هي طبيعتها الإدماجية التي سعت بها إلى إحداث تكامل بين مباحث معرفية متعددة، تقدم بها نسقاً معرفياً داخل الثقافة، هذا ما يؤكد لنا تطلعهم الحثيث لربط البحث السيميائي الثقافي بالمجال التواصلي، فأمبرتو إيكو هو الآخر يذهب إلى أنه« لا يمكن أن نفهم الثقافة فقط بوصفها موضوعاً سيميائياً، بالعكس: الثقافة كلها يجب أن ندرسها بوصفها ظاهرة

تواصلية تقوم على أنساق دلالية هدفها إنتاج المعنى. و هذا معناه أن الثقافة لا يمكن دراستها إلا بهذه الطريقة، و بهذه الطريقة وحدها يمكن فهم الآليات الأساسية في العمل الثقافي. (Eco, 1976, p. 22) » فالثقافة ذات عمل سيميائي تواصلي، تؤثث هيا الأخرى لكون سيميائي و هذا ما جاء به يوري لوتمان في أطروحته حول سيميائية الكون الثقافي.

2.2.مفهوم الكون السيميائي و عناصر تشكله:

لكل فكرة منطلق بحثي اتقدت منه، هذا ما نجده في الفكرة الجوهرية التي أتى بها يوري لوتمان حول الكون السيميائي Sémiosphére فقد انطلق يوري من مسلمة العالم فلادمير فرنادسكي حول الكون الحيوي البيولوجي، الذي أبان فيه بأن« الحياة هي قوة جيولوجية تحرك الكرة الأرضية التي تتآلف فيها و حولها عدة طبقات في تفاعل و دينامية مستمرة و لا متناهية. كما يضيف في هذا الصدد أن هذا الكون الحيوي ما هو إلا تصور لمادة حية ناتجة عن قوى جيولوجية أخرى متفاعلة على الأرض » (بريمي، 2018، صفحة 102)ذلك أن هذا الكون الحيوي إنما يضم مجموعة المكونات المختلفة القائمة على وجود عناصر حية و غير حية، تأسس لنظام بيئي و ديناميكي متكامل. فكما وضع تصوره حول الكرة الأرضية و طبقاته التي في تفاعلها تنتج حياة، كذلك هذا ما نجده ألهم يوري لوتمان في تأسيسه للكون السيميائي أو الثقافي.

إذ أن يوري لوتمان قد ترجم هو الآخر الكون الحيوي بالكون الثقافي السيميائي كيف ذلك؟ في أنه جعل الثقافة بأبعادها ماهي إلا مثل طبقات الأرض في الكون الحيوي، و أن أي عنصر أو نسق في هذا الكون(اللغات، النصوص، الأشكال التعبيرية)، هي عبارة ترسبات ثقافية مسبوقة بثقافات أخرى هذا ما يشكل لنا كوناً سيميائياً.

الكون السيميائي حسب ما ذكره لوتمان في كتابه Universe of the Mind "كون العقل" حول النظرية السيميائية الثقافية أنه« فضاء تؤثثه سلسلة لا متناهية من العلامات، فضاء خاص مادي غير مجرد، إنه عبارة عن كلية محددة أو وحدة متكاملة.كما أن عناصره تتطابق مع مكونات الثقافة، و خارج الكون السيميائي، لا إمكان لوجود تواصل ما، كما أنه لا إمكان لوجود لغة ما» (Lotman, 1990, pp. 123-124) فقبل الخوض في ما يدور في هذا الفضاء من علامات، حريا بنا أن نقدم هذا الكون السيميائي أولا عن كونه كلٌ متكامل، و تنظيم لعناصر و مكونات مختلفة، في تجدد و تطور مستمر و هذا ما أكد عليه لوتمان، ذلك لأن الثقافة كعنصر لامادي هي ذات تركيبة متجددة، ولعل الأمر الذي يعزز أطروحته حول هذا الكون أو الفضاء السيميائي هو عنصر التواصل الذي يتفرد به، فهذا الفضاء مشحون بعلامات شتى تفضي أساسا إلى إنتاج سيرورة دلالية تأويلية، فالفضاء الكوني السيميائي الذي أقامه يوري لوتمان تسبح فيه العلامات لتحقق التواصل و التفاعل بين مختلف اللغات و الأشكال التعبيرية.

امتداداً لفكرة فيرنادسكي حول أن لا حياة دون مادة تؤججها؛ فإن لوتمان هو الآخر يرى أن النص أو النص الثقافي هو مسبوق بنص آخر، كما وضح كذلك أن كل ثقافة لها سابقتها، و كل ثقافة هي كون سيميائي له معالمه و حدوده و لغاته التي تشتغل فيه بصفة دائمة و مستمرة.

في هذا الإطار فإن تفاعل المكونات في ثقافة ما يحيلنا إلى كون سيميائي، يحمل مبادئ و عناصر تشكله أهمها: مبدأ الثنائيات الضدية، مبدأ اللاتماثل، مبدأ اللاتجانس، والحدود، و مبدأ المركز و الهامش. كما تعد هذه المبادئ الأساسية هي المتحكمة في نظام الكون

الثقافي السيميائي، فهي تلك القوانين التي تضمن تماسك نسق سيميوطيقي معين فاعل (لوتمان، 2011، صفحة 16) غير أن تركيزنا سينصب على مبدأ آخر ألا وهو مبدأ الحوار الثقافي .

3.2. مبدأ الحوار الثقافي:

يرتكز مبدأ الحوار الثقافي على التزام معرفي يرتبط بالكون السيميائي؛ حيث لا يقام الحوار الثقافي في الكون السيميائي إلا عند تحقق فعل الترجمة و مبدأ اللاتناظر اللذان يشدد عليهما لوتمان عند إقامة كما أسماها الوضعية الحوارية؛ إذ يقول في هذا الصدد أن « الآلية الأولية للترجمة هي الحوار، الحوار يفترض اللاتناظر، لا تناظر يجب، بادئ ذي بدء، أن يدرك من خلال الاختلافات الملازمة للبنيات السيميوطيقية (اللغات) التي يستعملها المشاركون في الحوار، و بعد ذلك من خلال الاتجاهات التناوبية التي يسلكها تدفق الإرساليات. (لوتمان، 2011، صفحة 63)» ومنه تنبني الأنساق السيميائية داخل الثقافة نفسها و في صلب بنايتها و عناصرها على اللاتماثل الذي يحفظ دلالتها، و الذي يسمح بتكوين بنيات سيميوطيقية قائمة كما أشرنا على اللاتناظر. فيكون بذلك الحوار هو أساسه و لا يقوم إلا به.

فأي نسق ثقافي هو في الحقيقة نتاج فعل تواصلي، ما يعني وجود خطاطة تواصلية بين مرسل و متلقي و رسالة و باقي عناصر الخطاطة، الذين تدور بينهم أنساق سيميوطيقية متفاوتة تأثث لحوار ثقافي وليد لحظة الترجمة.

كما يضيف لوتمان في موضع آخر شروط أخرى غير اللاتناظر، و التي تتأسس عليها الوضعيات الحوارية، و هو عنصر التماهي أو الانتساب، أو كما ذكره لوتمان« بالانخراط و هو قدرة المشاركين في العملية التواصلية على تجاوز الحواجز السيميوطيقية التي لا يمكن تجنب انبثاقها. (لوتمان، 2011، صفحة 64)» فالحوار إنما تتحقق فعاليته بحضور الأطراف المشاركين، و كذلك يتطلب استمرار هذه الآلية إلى وجود لغة واحد مشتركة بينهم يستعملونها، إما لغات طبيعية أو أشكال أخرى من اللغات المتاحة إما إشارات أو صور ...إلخ، هذه الأخيرة تُفعل آلية الترجمة التي تأسس علاقة حوارية بين عناصر تواصلية أو حتى بين لغة و أخرى.

يشدد كذلك لوتمان في معرض حديثه عن الشروط الأساسية لتحقق الآلية الحوارية، على ضرورة إقامة رابطة سوية تفضي إلى انجذاب المشاركين إلى بعضهم البعض إما بعلاقات قائمة على الحب و الاحترام المتبادل، أو على مشاركة نفس الاهتمامات و التطلعات المعرفية و الفكرية و خصوصا الثقافية منها.

3. المقاربة التطبيقية :

1.3..الحوار الثقافي في منصة اليوتيوب:

إن منصة اليوتيوب وسيط إعلامي جديد فرض واقعاً إعلامياً جديداً مختلفاً تماماً، نظراً لطبيعة وسائله و تأثيره، مما خوله لتشييد مؤسسة إعلامية ثقافية جديدة نأى بها عن باقي الوسائط، و ذلك لما يتيح عبر قنواته من قدرات على التفاعل المباشر ...و مواكبة ركب العولمة، و ما عكس من تأثيرات جمة مست جميع أطياف المجتمع و شرائحه.

و لعلنا في دراستنا السيميوثقافية نود أن نركز على مجموع الرموز و الأنساق و العلامات التي يحملها اليوتيوب في فضاءه، و التي يعمل بها على بناء و تشكيل أحد أهم عناصره ألا و هو الحوار الثقافي الذي يقيمه المشاركون و المتابعون عبر ما يعجبون به و ما يعلقون عليه، ليؤسس من خلالها قاعدة جماهيرية تفتح الباب نحو تلقي لعدد لا يحصى و لا يعد من المتابعين.

2.3.بناء الحوار الثقافي في قناة الأدب العربي:

- **تقديم المدونة (دراسة وصفية):**

وقع اختيارنا مبدئياً على **قناة الأدب العربي**(youtube, 2015) و هي مدونة على منصة اليوتيوب ذات محتوى أدبي ثقافي بالدرجة الأولى، تعد أكبر قاعدة أدبية إذ تضم أكبر عدد من المتابعين ، يبلغ عدد متابعيها مليوني و أربعة عشر ألف متابع، على اعتبار أنها مفعلة منذ 14جانفي 2015 أي أكثر من ثمان سنوات، تتمتع بشعبية وسط الجماهير المحبة للشعر و الأدب العربي، خصوصا العربية من الشرق الأوسط إلى المغرب العربي، وذلك نظرا لعدد المشاهدات و التفاعلات التي تحملها فيديوهاتها.

تعمد هذه القناة على تقديم فيديوهات مختلفة لشخصيات تاريخية ذات صيت و باع كالفاروق عمر بن الخطاب و الإمام علي رضي الله عنهما و الإمام الشافعي، و كذا لشعراء عرب و فلسطينيين قدماء و معاصرين ارتبطت أسماءهم بشعر الحماسة و الفخر و الثورة و المقاومة، أمثال الشعراء القدامى كالأصمعي و المتنبي، و أبو العتاهية و الشعراء المحدثين أمثال، الشاعر محمود درويش، و نزار قباني، و سميح القاسم، أحمد مطر، وهشام الجخ الذين عرضت لهم أبيات من قصائدهم في مقاطع تراوحت مدة عرضها من دقيقتين إلى خمس دقائق كحد أقصى.

و عليه سنعمد على اختيار فيديو من أصل واحد و سبعين فيديو، و الذي تخطى حاجز عشرة مليون مشاهدة إلى اثني عشر مشاهدة منذ أربع سنوات، وأكثر من 300ألف إعجاب و أزيد تسع ألآلاف تعليق، و ذلك لنصب تركيزنا حول مختلف الأبعاد التي يركز عليها المدونون في تفاعلهم و تعليقاتهم عبر القناة، و كذا دراسة تشكل الحوار الثقافي بين المدونين عبر إثارتهم لمختلف القضايا في تفاعلاتهم التي تشكل الكون الثقافي السيميائي.

2.3.سيميائية تشكيل الحوار الثقافي في الفيديو:

بداية مع النموذج وهو فيديو لقصيدة تحت عنوان(**أتظن أنك عندما أحرقتني**) للشاعر **مهذل مهدي الصقور**، الذي نُشر في 10 أفريل 2019م و هو الفيديو الأكثر مشاهدة في قناة الأدب العربي باثني عشر مشاهدة، و المتحصل على 312K ألف إعجاب إيجابي ما يقابله صفر إعجاب سلبي، و كذا نجد أنه قد تم التعليق عليه ب 9.1K ألف تعليق(youtube, 2015) .

3.3.التعليقات كآلية للحوار الثقافي:

أخذنا عينة من التعليقات التي وقع فيها نوع من الصراع الثقافي، و التي رأينا أنها أسست لوجود وضعية حوارية بين عناصر الخطاطة التواصلية كان مرسلها أحد المعلقين على الفيديو و متلقوها كُثر نظرا لما أحدثته من ردود تفاوتت بين موافق و معارض، حيث كانت الرسالة التي جمعتهم لتقديم هذا الحوار هي الأبيات الشعرية للقصيدة كنسق ثقافي أسس لفعل تواصلي افتراضنا من خلاله وجود فضاء ثقافي سيميائي أفضى في النهاية إلى سيرورة تدليلية يقبع فيها المعنى.

انصبت دراستنا في التركيز على أول ثلاث تعليقات لمدونين عشوائيين، ذلك أن اختيارنا راجع لما تضمن عليه كل تعليق من رد، فبالعودة إلى محتوى الفيديو أساسا أنه كان مجموعة أبيات لشاعر اسمه مهذل الصقور و هو أديب و شاعر سعودي الأصل من منطقة نجران جنوب المملكة العربية السعودية، يقال أنها نُظمت عقب حادثة نجران، إلا أنه اختلفت أسباب نظمها.

التعليق الأول ب 182 رداً و التعليق الثاني ب 31 رداً أما التعليق الثالث ب30رداً (youtube، 2015): تضمنت حوارات دارت حول قضايا مختلفة مثل: نسبة القصيدة إلى شاعرها و أصله هل هو سعودي الأصل أم عراقي، لتتوالى الردود الحوارية حول قضية الأعراق و الانتماءات العربية بين السعوديين و العراقيين، إلى قضية الإرهاب في الوطن العربي، و كذا قضية اللهجات العربية و اللهجة الأمازيغية، و حوار آخر تضمن قومية و إلى أي بلد ينتسب الرسول صلى الله عليه و سلم؛ فإذا أردنا أن نجعل هذا الفيديو كفضاء ثقافي كوني، يكون بذلك التعليق السيرورة السيميائية التي تضمن الاستمرارية و التجدد لهذا الفضاء، و ذلك من خلال ما يتشكل فيه من حوار ثقافي.

في هذا السياق نجد أن هذه التعليقات و ردودها قد أججت فعلاً تواصلياً، فهي في الحقيقة _التعليقات_ ملفوظات لسانية ذات شحنات ثقافية دلالية، أو كما فضل أن يسميها لوتمان **بالأنساق المنمذجة**، ذلك لما توحي به من سلوكات ثقافية قد بُرمج عليها المحاور الثقافي– المدون– في هذا النسق الثقافي، أو سلوكات قد تبناها نتيجة احتكاكه بثقافات أخرى أثرت فيه بطريقة أو بأخرى.

فإذا كانت هذه التعليقات هي سلوكات ثقافية نجد أنها في هذا الفيديو قد جاءت دالة على الحقد و الكراهية و الشعبوية التي تنضح به الشعوب العربية، و دلالة صريحة على العداوات القائمة بين البلدان إذ تهم كل فئة للانتصار لبلدها و لو على حساب أخرى، فهذه الدلائل ما هي إلا رسائل اخترقت حدود الفضاء السيميائي، و أفضت لإقامة مبدأ جوهري لا تقوم آلية الحوار إلى به ألا و هو مبدأ اللاتناظر الذي جعله يوري لوتمان شرطاً أساسياً لبناء حوار ثقافي، و هذا ما نلحظه من الاختلافات السيميائية الظاهرة في الردود بين المدونين حول الهوية و القومية و النسب، فهذا اللاتناظر المتجلي في هذه التعليقات نجد أنه قد ساهم في تنظيم هذا الكون الثقافي.

ليتحقق شرطٌ آخر ساهم في تشكل هذا الحوار الثقافي مما يجعله فضاءً ثقافياً ممكناً، ألا و هو وجود اللغة المشتركة بين المتشاركين، و هذا ما نلحظه في غالبية المعلقين أنهم يتحاورون و يقيمون وضعية تواصلية بلغة واحدة و هي اللغة العربية، و إن اختلفت اللهجات بين اللهجة العراقية و السعودية و الكويتية و اللهجة العامية الجزائرية و التونسية، و هكذا دواليك من تعدد اللهجات التي تصبُ أصلا في لغة واحدة وهي اللغة العربية، ما يحقق لنا في الأخير مبدأ اللاتماثل السيميائي الذي يضمن الانخراط الإيجابي و الفعال للمشاركين في السيرورة الإنتاجية التواصلية.

ما يحيلنا إلى تحقق شرط آخر الذي ساهم أيضا في بناء هذا الحوار الثقافي، و هو عنصر الرابط الإيجابي بين المتفاعلين من المدونين في هذا الفيديو(الفضاء الثقافي)، فنجد أن جُلهم يعتز ببلد الآخر و بثقافة الآخر حلقة من الطاقة الإيجابية و المسالمة، و التي يعملون على التصريح بها في تعليقاتهم مع ما يدعمونها بأنساق أيقونية، و أشكال و رموز تعبيرية، رايات لأعلام دول مختلفة، و غيرها من العلامات التي تحقق معاني الحب و الأخوة السامية في هذا الحوار الثقافي.

4.الخاتمة:

بعد القراءة المتكررة و التحليل السيميائي لمدونة قناة الأدب العربي على منصة اليوتيوب التواصلية توصنا إلى جملة النتائج التالية:

- الثقافة نسق سيميائي و فعل تواصلي، عليه تهتم السيميائيات الثقافية بدراسة الظواهر الثقافية على أنها أنساق دلالية تتولد عنها سيرورة تدليلية تعطينا عوالم دلالية منفتحة أكثر.
- يقوم الكون السيميائي الذي أقامه يوري لوتمان على مبادئ عدة أهمها مبدأ اللاتناظر الذي يسمح بتحقق الانسجام في كل الأنساق السيميائية.
- حضور الاختلافات السيميائية و الصراع بين العناصر الثقافية داخل فضاء الفيديو بتعليقاته يُفعل آلية الوضعية الحوارية بين الفاعلين.
- حققت آلية الحوار الثقافي داخل الفضاء الثقافي الإلكتروني (التعليقات) كوناً سيميائياً عملت به على بث عناصر منتظمة رغم الاختلافات السيميائية و أسست بناءً ديناميكياً يتميز بالفاعلية والتواصل.
- خلق التفاعل العلاماتي للمدونين على القناة علامات تنفتح على دلالات تتحكم فيها الظروف السياقية و المسار التأويلي للفضاء.
- تجلي دلالات المعنى في القناة نتيجة للتفاعل الحواري القائم بين مختلف العناصر داخل الكون السيميائي الثقافي.

قائمة المصادر و المراجع:

المؤلفات:

الكبال, ت. (1997). *الثقافة و الثقافات الفرعية*. مصر ، القاهرة :دار المعرفة الجامعية.

بريمي, غ. ا. (2018). *السيميائيات الثقافية مفاهيمها و آليات اشتغالها* (éd. 1). عمان، الأردن :كنوز المعرفة

. لوتمان, ي. (2011). *سيمياء الكون* (ع. ا. نوسي, Trad.). الدار البيضاء ، المغرب :المركز الثقافي العربي.

ميليفين, هـ. (1974). *أسس الأنثروبولوجيا الثقافية* (ر. النفاخ, Trad.). دمشق :وزارة الثقافة.

الملتقيات:

بوزوادة, ح. (2016, أفريل 08). سيميائيات الثقافة لدى جماعة موسكو تارتو. *الملتقى الدولي السابع "السمياء و النص الأدبي"*, p. 135.

المجلات:

حمداوي, ج. (2017). سيميوطيقا الثقافة. *تمثلات*, *02*(01), 59.

المراجع الأجنبية:

Eco, U. (1976). *A theory of semiotics.* paris: indiana university press.

Lotman, Y. M. (1990). *Universe of the mind, A Semiotic Theory of Culture.* britain: indiana university press.

مواقع الأنترنت:

y outube. (2015). Consulté le 08 04, 2023, sur adab 3araby http://www.youtube.com/@adab3araby

الملاحق: